المطلب التاسع

أثر الوقف على الإغاثة

تعد الإغاثة من الوسائل الدعوية الهامة والمؤثرة في هذا العصر الذي كثرت فيه جراحات المسلمين في أنحاء متفرقة من العالم ما بين حروب واضطرابات واضطهاد عنصري وغير ذلك من أوجه القهر والظلم، حتى باتت الأساليب القولية، قليلة التأثير إن لم تشفع بوسيلة الإغاثة العملية في المجتمعات غير الإسلامية التي يعاني الناس فيها من المرض والفقر والجهل، ويتكشف فيها استغلال الإغاثة في أعمال التنصير، فالكلام النظري مهما كان مضمونه مع إنسان يتضور من شدة الجوع أو يتألم من قسوة المرض أو يعاني العري وانعدام الكساء، أو من يقتله الفقر، ويعاني مرارة الحرمان، إن الإغاثة من الوسائل الدعوة الحديثة، خاصة في مواجهة التنصير الذي أصبح يعول بدرجة عالية على الإغاثة التي تهدف إلى نشر النصرانية، من خلال استغلال حالات الكوارث والنكبات التي تحل بالمسلمين وبديارهم، والتي تعد من أخصب الحقول التي يعمل فيها المنصرون، فيعمدون إلى تقديم الدواء والغذاء والكساء، وإنشاء ملاجئ للأيتام ومراكز للرعاية الاجتماعية للفقراء والمحتاجين، ويقدمون المساعدات التي تأخذ في ظاهرها شكلاً إنسانياً وتفتقر في باطنها إلى أدنى القيم الإنسانية؛ لأن الهدف منها إكراه الناس على دخول النصرانية.

إن تكالب مؤسسات التنصير في العالم على استغلال وسيلة الإغاثة في نشر النصرانية يعد من الوسائل الخطيرة التي ينبغي أن تواجه وتجابه بأسلوب عملي وليس تقليداً للنصارى بل إن إغاثة الملهوف وتنفيس كرب المكروبين وتخفيف آلام المتألمين، وغير ذلك من وسائل المساعدة الإنسانية كل ذلك وغيره يُعد من المبادئ الإسلامية التي نادى بها الإسلام، وأمر بها وبتقديمها ليس للمسلمين فقط، بل للمسلمين وغير المسلمين، حتى مع الحيوانات التي لا تعقل ورتب على ذلك الجزاء الكبير.

قال تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩ ﴾ [1] .

وقال تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٨ ﴾ [2] .

إن وسيلة الإغاثة من خلال تقديم المساعدات المختلفة لتلبية احتياجات المسلمين في مختلف مناطق العالم ممن يعانون الفقر والمرض والجهل، يعد من الأمور الهامة في الدعوة إلى الله تعالى، فهناك حاجة إلى المراكز التعليمية ومراكز التدريب المهني والتأهيل وإنشاء العيادات الطبية والمستوصفات العلاجية، وإنشاء دور المهتديات والمهتدين الجدد وعقد الدورات الشرعية، وتوزيع الكتب الإسلامية وكفالة الأيتام وإنشاء كتاتيب لتحفيظ القرآن الكريم، ومعاهد لتعليم اللغة العربية.

تلك بعض النماذج أو المجالات التي يمكن أن تدعمها وسيلة الإغاثة الإسلامية، ولله الحمد والمنة فإن هناك هيئات ومؤسسات إسلامية قد خطت خطوات كبيرة وهامة في مجال الإغاثة الإسلامية إلا أن الساحة بحاجة إلى تضافر جهود المسلمين حكومات ومؤسسات وأفراد، نظراً لتردي أحوال كثير من المسلمين في العالم، ومن الهيئات العاملة في هذا المجال: هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية [3]، ومؤسسة الحرمين الخيرية، والندوة العالمية للشباب الإسلامي ولجنة

---

(١) سورة الإنسان الآيتان ٨-٩.

(٢) سورة الممتحنة الآية ٨.

(٣) تأسست الهيئة في عام ١٣٩٨هـ وافق المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي على إنشاء هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية كإدارة برابطة العالم الإسلامي ثم صدر قرار الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي رقم ٨٨ وتاريخ ٧/٢٤/ ١٤٠٧هـ بالموافقة على البدء في ممارسة نشاط الهيئة كهيئة ذات شخصية اعتبارية مقرها المملكة العربية السعودية. خليج الخير د. سامي بن محمد بن عبد العزيز العبد القادر-ص ٣٣ الناشر مكتبة الإمام فيصل بن تركي الخيرية- المملكة العربية السعودية.

مسلمي أفريقيا [1] والمنتدى الإسلامي[2] ومنظمة الدعوة الإسلامي لأفريقيا[3].

ولا شك أن هذه المؤسسات الإسلامية وغيرها من المؤسسات العاملة في حقلي الدعوة والإغاثة تقدم خدمات إغاثية متنوعة للمسلمين في أقطار العالم المختلفة.

"فقد فاقت إحصائيات المغاثين من قبل بعض المؤسسات الخيرية في الخمس سنوات الأخيرة حتى عام ١٤٢٢هـ (٥,٥٠٤) مليون من المحتاجين بلغت تكاليفها ما يقارب (٢٨٥) مليون دولار، وساهمت مؤسسة المنتدى الإسلامي حسب تقريرها عام ١٤٢٣هـ بإغاثة (١,٥) مليون من الأفراد تقريبًا، وأنفقت الندوة العالمية للشباب على ما يزيد عن (٢) مليون شخص في أفريقيا وآسيا ودول البلقان خلال عام ١٤٢٢هـ، كما ساعدت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية الكويتية ما يزيد على (٣٥٠٠) من طالبي المساعدات ما بين عامي ١٤١٩-١٤٢١هـ وهناك بعض المؤسسات تحصي إغاثتها بالأطنان فيصعب تقدير التكاليف، ومثال ذلك لجنة مسلمي أفريقيا التي أرسلت (٢٦٥) ألف طن مساعدات للمحتاجين في أفريقيا" [4].

وقد اهتمت هذه المؤسسات بالمشاريع الاستثمارية لتنمية مواردها فعلى سبيل المثال:-

"المنتدى الإسلامي الذي يحرص حرصاً كبيراً على إيجاد أوقاف ومشاريع استثمارية وقد تمكن المنتدى الإسلامي -بحمد الله- من شراء مجمع سكني في شمال بريطانيا يحتوي على ست وعشرين شقة، ويبلغ عائد هذا المشروع (١٥٥,٠٠٠ دولار) في السنة كما قام المنتدى بشراء

---

(١) كانت بداية عمل اللجنة في كينيا من خلال مكتب ملحق بالسفارة الكويتية في كينيا ثم افتتاحه عام ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م ثم بدأ المكتب يتوسع في أنشطته إلى أن أنشئت إدارة منفصلة للمكتب في مدينة ثيكا بالقرب من نيروبي، وبعد توسعها أصبحت اللجنة من أنشط المؤسسات الإسلامية والإغاثية في أفريقيا (رحلة خير في أفريقيا- د. عبد الرحمن السميط-ص ٨٨).

(٢) تأسست مؤسسة المنتدى الإسلامي في بريطانيا عام ١٩٨٦م وتم تسجيلها كمؤسسة تطوعية، ولها أنشطة متعددة الجوانب في الدعوة والتعليم والإغاثة.

(٣) تأسست منظمة الدعوة الإسلامية لأفريقيا عام ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م للنهوض بمستوى مسلمي أفريقيا في الناحية الدينية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية ولها نشاط إغاثي واضح في أفريقيا (دليل منظمة الدعوة الإسلامية في أفريقيا -ص٥- ط١-١٤٠٩هـ- الخرطوم).

(٤) القطاع الخيري ودعاوى الإرهاب، د. محمد بن عبدالله السلومي، ص٩٥.

أرض في مدينة ليدز في بريطانيا وسوف يقام عليها ١٠٠ وحدة، سكنية طلابية، وتقدر تكلفة هذا المشروع (١,١٢٠,٠٠٠ دولار) ويقدر عائد هذا المشروع بحوالي ١٣% في السنة" [١].

ولا شك أن الأعمال الإغاثية وغيرها من أعمال البر والإحسان التي تقوم بها المنظمات والمؤسسات الإسلامية إنما تقوم على الهبات والتبرعات والأوقاف، هذا فضلاً عن جهود الحكومات الإسلامية في مساعدة تلك المؤسسات في مشاريعها الإغاثية، وإن جهود المملكة العربية السعودية –بلد الحرمين الشريفين– واضحة في دعم عمل تلك المؤسسات.

وإنني الآن لست بصدد التفصيل في ذلك؛ لأنني أتحدث عن أثر الوقف على وسيلة الإغاثة الإسلامية لكون أوضاع المسلمين في العالم تحتاج إلى المزيد من الجهد والبذل لإنقاذ المسلمين من استغلال منظمات التنصير للعمل الإغاثي بغية تنصيرهم.

وفي لمحة سريعة حول تلكم الجهود التنصيرية المكلفة في بلاد المسلمين أُورد هذه الإحصائية:–

١– "يوجد في أفريقيا حوالي ١١ ألف منصِّر يشرفون على تعليم أكثر من ٥ ملايين فتى وفتاة.

٢– وقام المنصرون بتشييد ١٦٠٠ مستوصف ومستشفى كنسي و ٥٠٠ مدرسة لاهوتية و ٢٠ ألف معهد كنسي.

٣– انخفضت نسبة المسلمين في ملاوي من ٦٦% إلى ١٧% خلال ٥٠ سنة.

٤– قام قس واحد بتشييد ٢٠٠ كنسية و ٢٠ مستوصفاً و ٥٠ مدرسة وحفر ٦٠٠ بئر في مالي.

٥– لم يكن في ألبانيا سوى ٥ أسر مسيحية في عام ١٩٩١م شيد بها المبشرون خلال العقد الماضي فقط حتى الآن ١٦٠ كنسية" [٢].

---

(١) انظر: مجلة البيان–ص١٥– العدد ٨٤– شعبان ١٤١٥هـ– يناير ١٩٩٥م.

(١) جريدة الوطن العدد (٩٢٣) ص ١٩ الخميس ٨ صفر ١٤٢٤هـ الموافق ١٠ ابريل ٢٠٠٣م.

وهـــذا ما يؤكد أن الاهتمام بوسيلة الإغاثة في هذا العصر، أمر تمليه ظروف المسلمين، حـــيث يعانـــون الفقـــر والمرض والجهل والحملات التنصيرية المكثفة، وهؤلاء أمانة في أعناق إخـــوانهم المـــسلمين القادرين الذين حباهم الله بالنعم وحثهم على البذل والعطاء لاستنقاذهم وتحصينهم.